تفسير إبن كثير

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

يقول : ويكذبك هؤلاء الكفار ويقولون : (لست مرسلا) أي : ما أرسلك الله ، (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أي : حسبي الله ، وهو الشاهد علي وعليكم ، شاهد علي فيما بلغت عنه من الرسالة ، وشاهد عليكم أيها المكذبون فيما تفترونه من البهتان .وقوله : (ومن عنده علم الكتاب) قيل : نزلت في عبد الله بن سلام . قاله مجاهد .وهذا القول غريب; لأن هذه الآية مكية ، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة . والأظهر في هذا ما قاله العوفي ، عن ابن عباس قال : هم من اليهود والنصارى .وقال قتادة : منهم ابن سلام ، وسلمان ، وتميم الداري .وقال مجاهد - في رواية - عنه : هو الله تعالى .وكان سعيد بن جبير ينكر أن يكون المراد بها عبد الله بن سلام ، ويقول : هي مكية ، وكان يقرؤها : " ومن عنده علم الكتاب " ، ويقول : من عند الله .وكذا قرأها مجاهد والحسن البصري .وقد روى ابن جرير من حديث ، هارون

الأعور ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر; أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قرأها : " " ومن عنده علم الكتاب " ، ثم قال : لا أصل له من حديث الزهري عند الثقات .قلت : وقد رواه الحافظ أبو يعلى في مسنده ، من طريق هارون بن موسى هذا ، عن سليمان بن أرقم - وهو ضعيف - عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه مرفوعا كذلك . ولا يثبت . واالله أعلموالصحيح في هذا : أن) ومن عنده) اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد - صلى االله عليه وسلم - ونعته في كتبهم المتقدمة ، من بشارات الأنبياء به ، كما قال تعالى : (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) الآية [الأعراف : 156 ، 157] وقال تعالى : (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل) الآية : [الشعراء : 197] . وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل : أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة . وقد ورد في حديث الأحبار ، عن عبد االله بن سلام بأنه أسلم بمكة قبل الهجرة . قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتاب " دلائل النبوة " ، وهو كتاب جليل :حدثنا سليمان بن أحمد

الطبراني ، حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا محمد بن مصفى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن محمد بن حمزة بن يوسف ، بن عبد االله بن سلام ، عن أبيه ، أن عبد االله بن سلام قال لأحبار اليهود : إني أردت أن أجدد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدا فانطلق إلى رسول االله - صلى االله عليه وسلم - وهو بمكة ، فوافاهم وقد انصرفوا من الحج ، فوجد رسول االله ، بمنى ، والناس حوله ، فقام مع الناس ، فلما نظر إليه رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قال : " أنت عبد االله بن سلام ؟ " قال : قلت : نعم . قال : " ادن " . فدنوت منه ، قال : " أنشدك باالله يا عبد االله بن سلام ، أما تجدني في التوراة رسول االله ؟ " فقلت له : انعت ربنا . قال : فجاء جبريل حتى وقف بين يدي رسول االله - صلى االله عليه وسلم - فقال له : (قل هو االله أحد االله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [سورة الإخلاص] فقرأها علينا رسول االله - صلى االله عليه وسلم - فقال ابن سلام : أشهد أن لا إله إلا االله ، وأنك رسول االله . ثم انصرف ابن سلام إلى المدينة فكتم إسلامه . فلما هاجر رسول االله - صلى االله عليه وسلم - إلى المدينة وأنا فوق نخلة لي أجدها ، فألقيت نفسي ، فقالت أمي : [الله] أنت ، لو كان موسى بن عمران ما كان لك أن تلقي نفسك

من رأس النخلة . فقلت : واالله لأني أسر بقدوم رسول االله - صلى االله عليه وسلم - من موسى بن عمران إذ بعث .وهذا حديث غريب جدا .آخر تفسير سورة الرعد واالله الحمد والمنة.